

## زيد بن حارثة

وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يُودِعُ جَيْشَ الْإِسْلَامِ الْذَاهِبِ لِمَلَاقَاةِ  
الرُّومِ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ وَيُعَلِّنُ أَسْمَاءَ  
أَمْرَاءِ الْجَيْشِ الثَّلَاثَةِ قَائِلًا (عَلَيْكُمْ زَيْدُ  
بْنِ حَارِثَةَ ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَرُ بْنُ  
أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ  
بْنُ رَوَاحَةَ )

( فَمَنْ هُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ )

مَنْ هُوَ الَّذِي حَمَلَ دُونَ سِوَاهُ لَقَبَ  
( الْحَبِيبِ ) حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

!.. أَمَّا تَبَاهُ فَعَظِيمٌ جِدًّا

أَعَدَّ ( حَارِثَةُ ) أَبُو ( زَيْدِ ) الرَّاحِلَةَ  
وَالْمَتَاعَ لِزَوْجَتِهِ ( بُعْدَى ) الَّتِي كَانَتْ  
. تَزْمَعُ زِيَارَةَ أَهْلِهَا فِي بَيْتِي مَعْنِ

وخرج يُودِعُ زَوْجَتَهُ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ  
بَيْنَ يَدَيْهَا طِفْلَهَا الصَّغِيرَ زَيْدُ بْنُ  
حَارِثَةَ (وَكَلَّمَا هَمَّ أَنْ يَسْتَوْدِعَهُمَا  
الْقَافِلَةَ الَّتِي خَرَجَتْ الزَّوْجَةُ فِي  
صُحْبَتِهَا وَيَعُودُ هُوَ إِلَى دَارِهِ وَعَمَلِهِ دَفَعَهُ  
حَنَانٌ خَفِيٌّ وَعَجِيبٌ لِمُوَاصَلَةِ السَّيْرِ مَعَ  
.. زَوْجَتِهِ وَوَلَدِهِ

لَكِنَّ الشُّقَّةَ بَعْدَتْ ، وَالْقَافِلَةَ أَعَدَّتْ  
سَيْرَهَا ، وَأَنَّ لِحَارِثَةَ أَنْ يُودِعَ زَيْدًا وَأُمَّهُ  
.. وَيَعُودَ

( 2 )

مَكَثَتْ سُعْدَى فِي قَوْمِهَا مَا شَاءَ اللَّهُ  
.. لَهَا أَنْ تَمُكِّثَ

وَذَاتَ يَوْمٍ فُوجِيَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي مَعْنٍ  
بِأَحْدَى الْقَبَائِلِ الْمُتَاوِنَةِ لَهُ تُغَيِّرُ عَلَيْهِ ،  
وَتُنزِلُ الْهَزِيمَةَ بِبَنِي مَعْنٍ ، ثُمَّ تَحْمِلُ  
فِيْمَنْ حَمَلَتْ مِنْ الْأَسْرَى ذَلِكَ الْطِفْلُ  
...الْيَقَعُ (زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ )

. وَعَادَتْ الْأُمُّ إِلَى رَوْجِهَا وَحِيْدَةً  
وَلَمْ يَكَدْ (حَارِثَةَ ) يَعْرِفُ النَّبَأَ حَتَّى خَرَّ  
صَعِيْقًا ، وَحَمَلَ عَصَاهُ عَلَى كَاهِلِهِ ،  
وَمَضَى يَجُوبُ الدِّيَارَ ، وَيَقْطَعُ الصَّحَارِي  
، وَيُسَائِلُ الْقَبَائِلَ عَنْ وَلَدِهِ (زَيْدُ)  
مُسْتَلِيًا نَفْسَهُ وَحَادِيًا نَاقَتَهُ بِهَذَا الشَّعْرِ  
الَّذِي رَاحَ يُنْشِدُهُ مِنْ بَدِيْهَتِهِ وَمِنْ مَآقِيهِ  
:

بَكَئْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أُدْرِ مَا فَعَلَ  
أَحْيُ فَيُرْجَى ؟ أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلَ

قَوَالِهِ مَا أَذْرِي وَإِنِّي لَسَائِلُ أَغَالِكَ  
بَعْدِي السَّهْلُ أَمْ غَالِكَ الْجَبَلُ

كَانَ الرَّقُّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْبَعِيدِ  
يَفْرِضُ نَفْسَهُ كَظَرْفٍ اجْتِمَاعِيٍّ يُحَاوِلُ  
... أَنْ يَكُونَ صَرُورَةً

كَانَ كَذَلِكَ فِي أَثِينَا حَتَّى فِي أَرْهَى  
عُصُورَهَا

... وَكَانَ كَذَلِكَ فِي رُومًا

وَفِي الْعَالَمِ الْقَدِيمِ كُلِّهِ ... وَبِالْبَالِي فِي  
... جَزِيرَةِ الْعَرَبِ أَيْضًا

( 3 )

وَعِنْدَمَا اخْتَطَفَتْ الْقَبِيلَةُ الْمُغِيرَةُ عَلَى  
بَنِي مَعْنٍ نَصْرَهَا ، وَعَادَتْ حَامِلَةً  
أَسْرَاهَا ، ذَهَبَتْ إِلَى سُوقِ عُكَاظِ التِّي  
.. كَانَتْ مُنْعَقِدَةً أُنَيْدٍ ، وَبَاعُوا الْأَسْرَى

وَوَقَعَ الْبَطْلُ (زَيْدٌ) فِي يَدِ (حَكِيمِ بْنِ  
حِزَامٍ) الَّذِي وَهَبَهُ بَعْدَ أَنْ اشْتَرَاهُ لِعَمَّتِهِ  
... خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَدْ  
صَارَتْ زَوْجَةً لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ الْوَحْيُ  
قَدْ جَاءَهُ بَعْدُ ، بَيِّنَةً أَنَّهُ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ  
الصفاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَهْلَتْهُ بِهَا الْأَقْدَارُ  
... لِيَكُونَ غَدًا مِنَ الْمُرْسَلِينَ

وَوَهَبَتْ خَدِيجَةُ بِدَوْرِهَا خَادِمَهَا (زَيْدًا)  
لِزَوْجِهَا (رَسُولُ اللَّهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَتَقَبَلَهُ مَسْرُورًا وَأَعْتَقَهُ مِنْ فُورِهِ  
، وَرَاحَ يَمْنَحُهُ مِنْ نَفْسِهِ الْعَظِيمَةِ وَمِنْ  
. قَلْبِهِ الْكَبِيرِ كُلِّ عَطْفٍ وَرِعَايَةٍ

( 4 )

وفي أحد مواسم الحج إلتقى نفرٌ من  
حي ( حارثة ) بزید في مكة وتقلوا له  
لوعةً والديه وبعث ( زيدٌ ) معهم سلامه  
وشوقه إلى أهله . وقال للحجاج من  
قومه : ( أخبروا أبي أنني مع خير  
... والدي )

ولم يكذُ والذُ ( زيدٍ ) يعلمُ مستقرَّ ولده  
حتى أغذَّ السيرَ إليه . ومعه أخوه ..  
وفي مكة مضيا يسألان عن ( الأمين  
. محمدٍ ) صلى الله عليه وسلم

ولمَّا لقياهُ قالَا لهُ : ( يابنَ عبدِ  
المطلب ... يابنَ سيدِ قومِهِ ، أنتمُ أهلُ  
حرمٍ ، تفكُونُ العاني ، وتطعمونَ  
الأسيرَ جِئناكَ في ولدنا ، فامننْ عَلنا  
.... وأحسنْ في فدائه )

كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَعْلَمُ تَعَلَّقَ ( زَيْدٍ ) بِهِ ، وَكَانَ فِي نَفْسِ  
.. الْوَقْتِ يَقْدِرُ حَقَّ أَبِيهِ فِيهِ

هُنَالِكَ قَالَ لِحَارِثَةَ : (( ادعوا زَيْدًا  
وَخَيْرُوهُ ، فَإِنْ اخْتَارَكُمْ فَهُوَ لَكُمْ بِغَيْرِ  
فِدَاءٍ ... وَإِنْ اخْتَارَنِي فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي  
!.. أختارُ علي من يختارني فداءً ))  
وَتَهَلَّلَ وَجْهُ حَارِثَةَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَتَوَقَّعُ  
كُلَّ هَذَا السَّمَّاحِ وَقَالَ : ( لَقَدْ انصفتنا  
.... وَزِدْتَنَا عَلِيَّ النَّصْفِ )

( 5 )

وبعثَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى  
زَيْدٍ ، وَلَمَّا جَاءَ سَأَلَهُ : ( هَلْ تَعْرِفُ  
هَؤُلَاءِ ) ؟

... قَالَ زَيْدٌ : نَعَمْ هَذَا أَبِي ... وَهَذَا عَمِّي

وَأَعَادَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مَا قَالَ لِحَارِثَةَ ... وَهَنَا قَالَ زَيْدٌ :  
( مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارَ عَلَيْكَ أَحَدًا أَنْتَ  
!!!... الأَبُ ، وَالْعَمُّ )

وَنَدَيْتُ عَيْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بِدُمُوعٍ شَاكِرَةٍ حَانِيَةٍ ، ثُمَّ أَمْسَكَ  
بِيَدِ زَيْدٍ ، وَخَرَجَ بِهِ إِلَى فَنَاءِ الْكَعْبَةِ  
حَيْثُ قَرِيشٌ مُجْتَمِعَةٌ هُنَاكَ ، وَتَادَى  
الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
!... ( اشْهَدُوا أَنْ زَيْدًا ابْنِي )

وَكَادَ قَلْبُ حَارِثَةَ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ ...  
فَابْنُهُ لَمْ يَعْذُ حُرًّا فَحَسَبَ ، بَلْ وَابْنًا



للرجل الذي تسميه قريش (الصادق  
الأمين بكليل بني هاشم ، وموضع  
.. حفاوة مكة كلها

وعاد الأب والعم إلى قومهما ،  
مطمئنين على ولدهما الذي تركاه  
سيداً في مكة ، آمناً ومعافى ، بعد أن  
كان أبوه لا يدري : أغاله السهل ، أم  
!!.. غاله الجبل

( 6 )

وفي يوم باهر الشروق ، نادى الوحي  
محمداً صلى الله عليه وسلم  
: ثم تتابعت نداءاته ، وكلماته

وما أن حَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبِعَةَ الرَّسَالَةِ حَتَّى كَانَ زَيْدٌ  
!!! ثاني المسلمين

أَحَبَّهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبًّا  
عَظِيمًا ، وَكَانَ بِهَذَا الْحُبِّ خَلِيقًا  
وَجَدِيرًا .. فَوْقًاؤُهُ وَعَظَمَةُ رُوحِهِ وَعِفَّةُ  
... صَمِيرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ

كُلُّ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ كَانَ يَزِينُ خِصَالَ ( زَيْدِ  
بْنِ حَارِثَةَ ) أَوْ ( زَيْدِ الْحَبِّ ) كَمَا كَانَ  
يُلَقَّبُهُ أَصْحَابُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
. وَسَلَّمَ .

تقولُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ( مَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدًا فِي جَيْشٍ قَطُّ إِلَّا أَمَرَهُ عَلَيْهِمْ ، وَلَوْ بَقِيَ حَيًّا بَعْدَ الرَّسُولِ

لاستخلفه ( النبي صلى الله عليه وسلم

.